متى الرُهاوي مصدراً لحملات زيميسكس الصليبية على الشرق 359-366ه/969-976م
دراسة تحليلية مقارنة

أ.د. يوسف كاظم الشمري
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

عائد عبد ايوب حميد
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
aeedabd@gmail.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة بالتعريف بحياة المؤرخ الارمني متى الرُهاوي التي تكاد تكون شبه مجهولة، ويعد كتابه المعروف بتاريخ متى الرُهاوي من المصادر الارمنية المهمة التي تناولت الحروب الصليبية، الذي يعدّ الحملات التي قامت بها الامبراطورية البيزنطية هي بداية الحروب الصليبية، سيما حملات الامبراطور جون زيميسكس، والتي تناولها هذاالبحث بدراسة نقدية مقارنة، بين متى الرُهاوي والمصادر الإسلامية وغير الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: ذكر ، متى الرهاوي، نقفور ، زيميسكس

Abstract:

This study Purpose at defining the life of the Armenian historian Matta al-Rahawi, which is almost unknown. His well-known book on the history of Matthew al-Rahawi is one of the most important Armenian sources dealing with the Crusades. The campaigns of the Byzantine Empire were the beginning of the Crusades, This paper deals with a comparative comparative study between the time of the Rahawi and the Islamic and non-Islamic sources

Keyword: said. matta al-rahawi .naqfur. zimiskis

المقدمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله وحده لا شريك له والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كثيرة هي المصادر التي تناولت موضوع الحروب الصليبية منها المصادر الإسلامية، والافرنجية، و الارمنية، بالتأكيد لكل صنف من هذه المصادر ايديولوجية معينة قد ثبتتها والتزمتها، وكان كتاب:(تاريخ متى الرُهاوي) واحداً من المصادر التي عاصرت الحوادث، وقد كتب هذا التاريخ بطريقة تضمنت خلالها انحيازه لقومية الارمنية، والتي كانت طاغية بوضوح في صفحات كتابه، ومتى الرُهاوي هذا لم تترجم له الكتب الا نتفاً قليلة لا يمكن من خلالها رسم صورة واضحة لحياته ولكن عن طريق الاستنتاج والتحليل المتبع في الدراسة تمكنا من جمع معلومات من خلالها ترجمنا له، وكانت الحروب الصليبية مادة الاساسية، فاقتطفنا منها الحملات ذات العلاقة بالإمبراطور البيزنطي زيميسكس، والتي قادها بنفسه وكانت الطلائع الاولى للحروب الصليبية التي اعلنت ضد الشرق الإسلامي، والتي دارت رحى اغلبها على ارض المسلمين، هذه الحملات عدها البعض الانطلاقة الاولى للحروب الصليبية التي روج لها دينياً من قبل الغرب المسيحي بدعوى الحج إلى الاراضي المقدسة.

اعتمدنا منهجية تقصي الحقائق للوصول إلى الاحكام المعتدلة الصحيحة إن لم تكن قريبة تماماً منها، وانتهجنا منهجاً تحليلياً مقارناً في دراسة الروايات التي اوردها متى الرُهاوي، والذي افضى إلى وجود اختلاف واضح لمحتوى الرواية, واختلاف في السند والمصدر بالنسبة للرواية، ووجهات النظر هي الاخرى كانت مختلفة، كما أن رواياته تتخللهاالكثير من

اللاعقلانية، والمبالغات بالحوادث والارقام والتبرير اللامنطقي الذي يدافع فيه متى الرُهاوي عن الجهة التي ينتمي اليها وبشكل سائد في معظم ان لم نقل جميع رواياته.

قسيم البحث إلى اربع عنوانات، تناول الاول، حياة المؤرخ متى الرُهاوي، وجاء الثاني بعنوان الامبراطور جون زيميسكس وتيوفانو وولديها، كما تناول العنوان الثالث حملات الدمستق مليح على بلاد الشام، واخيراً حملات جون زيميسكس الانتقامية دراسة تحليلة مقارنة.

اولاً: حياة المؤرخ متى الرُهاوي.

اكتنف الغموض حياة المؤرخ متى الرُهاوي، ولم تزودنا المصادر الأولية أيه معلومات عن حياته، باستثناء ما ذكره ودونه المؤرخون المحدثون من معلومات قليلة عن سيرته، لا تفي بالغرض المطلوب، وهي عبارة عن استنتاجات لا تعطي صورة واضحة ووافية عن حياته، لكن ما يمكن الاعتماد عليه والافادة منه بهذا الخصوص وجود بعض الإشارات عن حياته ذكرها متى الرُهاوي نفسه في كتابه:(تاريخ متى الرُهاوي)، والذي ألفه في مدينة الرها[1]، وهو يشغل منصب رئاسة أحد[2] أديرتها[3]، إلا أنها قليلة جداً وبين الأسطر، مما لا تشبع فضول المهتمين به وبكتابه، سنوردها بحسب ما تيسر منها، ولد متى الرُهاوي في مدينة الرها ولقب الرُهاوي الذي اطلق عليه، هو نسبة لهذه المدينة[4] التي تقع في أرمينيا[5](Armin)، وهو من أصول أرمنية، وهذا ما اكده في تاريخه، أذ يعتز بانتمائه إلى قادة الأرمن[6]، وعندما تحدث عن الأمير الأرمني كوغ فاسيل[7](Cougar Vasily)قال:" هذا المحارب الشهير الذي اجتمعت عنده فلول جيشنا الوطني"[8]، وعندما ذكر وفاته قال:" لقد كانت وفاته خسارة، وعم الحزن في كل أمتنا"[9].

أما تاريخ ميلاده فغير معروف ولا أجد له ذكراً في المصادر والمراجع التي اطلعت عليها، بينما يدور الخلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاته ويوجد اكثر من رأي حول ذلك، فمنهم من حدد تاريخ وفاته سنة (531هـ/1136م)[10]، وهو العام الذي ختم فيه متى الرُهاوي تاريخه، واعتقد رَنسيمان[11] أن متى الرُهاوي بدأ بكتابة تاريخه قبل سنة(535/1140م) وقد وصفه بالقول: " كان رجلاً بسيطاً، شديد الكراهية لليونانيين".

بينما حَدَدَ الجنزوري[12] تاريخ وفاته سنة (539/1144م) أثناء تحرير عماد الدين زنكي[13] لمدينة الرها، وهذا دل على أن متى الرُهاوي عاصر أمارة الرها الصليبية منذ نشأتها وحتى استرجاعها على يد عماد الدين زنكي، وهناك رأي حدد تاريخ وفاته في سنة (543/1150م)[14].

ونحن نعتقد احتمالية وفاة المؤرخ متى الرُهاوي كانت بعد أن استعاد المسلمون مدينة القدس من سيطرة الصليبيين، إذ أن متى الرُهاوي كان على قيد الحياة في سنة (583هـ / 1187م) وهي السنة التي تم فيها تحرير مدينة القدس من أيدي الصليبيين، إلا أنه كان متقدماً بالعمر، ومن المحتمل أنه تجاوز التسعين من عمرهُ؛ والدليل على ذلك هو ما ذكره متى الرُهاوي نفسه بأن المسلمين استعادوا نفوذهم على مدينة القدس وأنه شاهد ذلك بنفسه[15].

اما تلاميذ متى الرُهاوي فلم تذكر له المصادر سوى تلميذاً واحداً، وذكر الجنزوري أن الكاهن جريجوار أرمني الأصل كان تلميذاَ لمتى الرُهاوي، وهو صاحب حولية تبدأ بحوادث سنة (532هـ/1137م) ومكملة لتاريخ متى الرُهاوي, كما سار على خطى استاذه ومنهجه في تقييم الاشخاص والحوادث التاريخية، وأنه لم يكن أقل نشاطاً من استاذه في تدوين الحوادث، وتنتهي حوليته بحوادث سنة (559هـ /1163م) [16].

ونظراً لقلة المعلومات المتوفرة عن المؤرخ الأرمني متى الرُهاوي، فقد قمنا بزيارة ميدانية توثيقية محاولة منا في سد النقص في ترجمته، لذلك قصدنا عدداً من الكنائس الأرمنية والمسيحية في بغداد على اعتبار انتماء متى الرُهاوي لتلك

الطائفة علنا نجد ما يمكن من خلاله ترميم نقص المعلومات في ترجمته، وإعطاء العذر لانفسنا بهذه المحاولة باننا بذلنا ما بوسعنا لرفد هذا العمل بالجديد من المعلومات، ومن الكنائس التي قصدناها هي: (كنيسة سيدة الزهور) في الكرادة(كب ساره)، و(كنيسة القديس يوسف) والتقينا بالأب ثائر، إلا أنه لم يسعفنا بشيء عن المؤرخ الرُهاوي، وذهب معنا إلى مكتبة الكنيسة من أجل البحث، إلا أننا لم نجد شيئاً جديداً يتعلق بموضوعنا، ثم توجهنا إلى (كنيسة الأرمن) في منطقة الباب الشرقي ساحة الطيران وتم اللقاء مع رجل الدين الاب يعقوب، وكذلك الحال مع المحاولة السابقة، وتاريخ هذه الزيارة هو 17 /2017/4، اما في اليوم التالي الموافق 2017/4/18 فقد توجهنا بزيارة لكنيسة:(مريم العذراء) في منطقة الميدان، وهي أقدم كنيسة للأرمن في مدينة بغداد وإلتقينا الشماس إرمان وهو رجل دين والمسؤول الاول في الكنيسة، وكان متعاوناً معنا جداً تمثل ذلك التعاون بالاتصال بعدد من الشخصيات داخل العراق وخارجه، ألا أنه لم يحصل على جواب شافي لما هو مطلوب، كما زيارة: (كنيسة الطاق) في منطقة الكرادة محلة 903منطقة أرخيته، ولم نكتفِ بزيارة الكنائس التي تخص الأرمن فقط بل زرنا(كنيسة مريم العذراء) للسريان وكذلك النتيجة واحدة لم نحصل على أي معلومة جديدةٍ.

وربما في قابل الايام ومستقبلها يأتي من يستطيع أن يضع النقاط على الحروف ويستوفي دراسة متى الرُهاوي ترجمة وسيرة.

ثانيا: الامبراطور زيميكس وتيوفانو ولديها.

يعدُّ الامبراطور زيميسكس من القادة الاوائل للحروب الصليبية، وذكر المؤرخ باركر[17] بهذا الخصوص:" يصح أن تعتبر الحروب الصليبية ذروة الإحياء الديني، الذي بدأ في غرب أوربا، اثناء القرن العاشر الميلادي وارتفع شأنه أثناء القرن الحادي عشر الميلادي", إذ سعى زيميسكس جاهدًا من أجل استرجاع بيت المقدس من أيدي المسلمين[18], فأعلن الحرب ضدهم, ونشر الخراب والدمار وسفك الدماء, على الرغم من أن هذه الأعمال لا تمتّ للدين بصلة, وكانوا يدّعون أنهم اتباع السيد المسيح(عليه السلام), وقد وصفها المؤرخ رَنسيمان أنها ترتقي إلى مرتبة الحروب الدينية,يؤمن المسيحيون بأن الأراضي المقدسة في فلسطين والأردن ولبنان من حقّهم، لأنّها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ السيد المسيح (عليه السلام) وأن المسلمين اغتصبوها، ولا حقّ لهم فيها[19]، من هذا المنطلق كان الصليبيون يبررون افعالهم الشنيعة التي كانوا يقومون فيها ضد المسلمين في المناطق التي كانت على تماس معهم.

ولدِ زيميسكس بأرمينيا سنة(312هـ/924م), في أسرة ارستقراطية, فهو ينتهي إلى أسرة كوركواز (CURCUAS) من جهة أبيه, ومن جهة أمه إلى أسرة فوقاس التي انحدرِ منها الامبراطور نقفور(352-359هـ/ 963-969م)[20], كما اشتهر عند عامة المسلمين بـ:" ابن الشمشكي"[21].

تقلد زيميسكس العرش وأصبح امبراطورًا للامبراطورية البيزنطية, بعد مقتل نقفور فوقاس, حسب ما ذكر متى الرُهاوي في تاريخه[22].

اتفقت المصادر على أن زيميسكس تولى حكم الامبراطورية البيزنطية, بعد مقتل نقفور سنة (359هـ/969م)[23].

واشار متى الرُهاوي[24] لأهم الاعمال التي قام بها زيميسكس عند توليه العرش واختصرها بالقول:" قام بوجه السرعة بإبعاد باسيل (Basile) وقسطنطين (Constantnin)... عن والدتهم الامبراطورة اللعينة[تيوفانو[25](Theophano)], وأرسلهما إلى فاساج[26], وذلك لتخليصهما [من أمهما تيوفانو] من خطر التسمم المحدق بهما, هذا وإن الجريمة[قتل نقفور] التي اقترفها وكان بالإمكان تجنبها, زجته في حزن عميق".

ويدل النص متقدم الذكر, أن ما قام به زيميسكس كان لغرض الحفاظ على أولاد الامبراطور رومانوس الثاني(Romanos) من أمهما تيوفانو التي وصفها بالخطر عليهما, وانه نادم على فعلته التي قام بها وهي قتل الامبراطور نقفور.

إلا أنه يمكن إثبات عكس ما ذهب إليه متى الرُهاوي بهذا الخصوص إذ إن مضمون النص هو عندما أراد زيميسكس أن يتم تتويجه بالكنيسة, ويضفي هذا التتويج على سلطته إقراراً دينياً[27], على أن يكتسب حكمه الصفة الشرعية, رفض البطريرك أن يشارك في اي حفل ديني, وقال لزيميسكس:" لا بد لك أول الأمر أن تعلن توبتك, وأن تدفع عن نفسك التهمة الخطيرة, إذ إن الرأي العام يؤكد اشتراكك في اغتيال نقفور, وإلا أصبحنا مذنبين, فإذا أردت أن تدخل إلى المكان المقدس كيما أقوم برسامتك[28], فلتبرئ نفسك أولا, ولتنفض يدك من القتلة أياً كانوا"[29], بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث قال:" فلتبادر أولا بأن تطرد من القصر المقدس الزوجة المجرمة الزانية, التي دبرت كل شيء, والتي لا شك أنها تعتبرك المحرك الأول للجريمة"[30].

وهكذا لم يبقَ أمام زيميسكس ألا أن يختار واحداً من الاثنين وهما أما السلطة والحكم, أو عشيقته تيوفانو زوجة الإمبراطور المقتول نقفور, فاختار السلطة, وقام بنفي تيوفانو بعيداً عن القسطنطينية[31], ولم يتزوج منها[32].

وبهذا يمكن أن نرجح الرأي الذي ذهب إليه المؤرخون:(بينز ورَنسيمان والعريني) وذلك للأسباب الاتية.

1- عندما تولى زيميسكس الحكم أعلن أنه وصي على الصبيين وهما:(باسيل وقسطنطين), وإنهما الوريثانِ الشرعيانِ لعرش الدولة البيزنطية, وهذا ما أكده ابن الاثير قائلا:" وأجلس في الملك الأكبر من ولدي الملك المقتول[33], وصار المدبر له ابن الشمشقيق"[34].

2- أورد المؤرخون بينز ورَنسيمان والعريني, معلوماتهم من مصادر مختلفة وبعضها قريبة من الحدث زماناً ومكاناً- مع أننا لم نتمكن من الوصول إليها, والمؤرخ متى الرُهاوي لم يكن معاصراً للحدث الذي ذكره في هذا الخصوص لا زماناً ولا مكاناً.

3- يمكن أن نستنتج من الكلام الذي أورده متى الرُهاوي, والذي مفاده أن زيميسكس قام بإبعاد باسيل وقسطنطين عن أمهما تيوفانو, لأنه يرى أنها تشكل خطراً عليهما, دليلاً على أن زيميسكس قد شخص الخطر المحدق بهما, فهل من المعقول أبعادهما عن الخطر ام أبعاد الخطر عنهما, مع العلم أنه كامن في قعر دارهما؟ إذاً فالمنطق والعقل يدفعنا إلى القول إنه قام بأبعاد الخطر عنهما.

4- قد يكون اعتمد متى الرُهاوي على الرواية الشفوية في هذا الجانب, مع أنه لم يصرح عن مصدر معلوماته.

5- احتمالية خطأ متى الرُهاوي بصياغة العبارة, إذ ربما أراد أن يقول قام زيميسكس بإبعاد باسيل وقسطنطين عن أمهما تيوفانو بعد أرسالها او نفيها الى فاساج (Vassag) فالتبس الأمر على متى الرُهاوي على مَنْ وقع الأبعاد.

6- لم يتزوج زيميسكس من تيوفانو خلافاً للاتفاق الذي تم بينهما قبل مقتل نقفور, بل تزوج من تيودورا(Tudora) ابنة قسطنطين السابع(Constantnin VII) (301-348هـ/913-959م)، وعمّة الإمبراطورين الصغيرين باسيل وقسطنطين[35], وهذا الزواج يعدّ زواجا سياسيا, وبعد هذه الحوادث لا بد أن يقوم زيميسكس بإبعاد تيوفانو عن القسطنطينية, بسبب ما يعرفهُ عنها من مضاء العزيمة ووفرة النشاط[36].

ثالثاً: حملات الدمستق مليح على بلاد الشام.

بعد أن استطاع زيميسكس من الامساك بزمام الأمور في القسطنطينية, والتغلب على المشاكل الداخلية, والخارجية في الجانب الأوربي, بدأ يكرس كلَّ جهوده لتحقيق اهدافه نحو الشرق, فقام بإرسال أول حملاته نحو الشرق سنة (362-363هـ /972-973م) بقيادة الدمستق مليح(Domestigue Mleh) الذي سار بجيش كبير لمحاربة المسلمين وانتصر في معارك عدة, وتقدم نحو مدينة ملطية[37], واستطاع احتلال المدينة بعد أن فرض الحصار عليها, ثم تقدم نحو مدينة آمِد[38] فحاصرها, وقد استطاع المسلمون أن يفتحوا ثغرة في الحصار, وهاجموا الجيش البيزنطي وجرت معركة طاحنة على أبواب المدينة تمكن المسلمون فيها من إلحاق الهزيمة بهم, وإبعاد خطرهم عن مدينة آمِد, ثم اعاد المسلمون الهجوم عليهم فأنزلوا بهم هزيمة نكراء، فقتلوا منهم جمعاً غفيراً, واستطاعوا أسر قائد الحملة مليح ومعه اربعين من القادة البارزين, وأراد المسلمون في بادئ الامر إطلاق سراح الأسرى خوفًا من نقفور, إلا أنهم وبعد أن علموا بمقتل نقفور, قاموا بإرسالهم إلى الخليفة العباسي المطيع لله (334-363هـ/945-973م) في بغداد, فماتوا جميعهم فيها, وهذا ما ذكره متى الرُهاوي في تاريخه [39].

اختلفت المصادر[40], مع ما ذكر متى الرُهاوي في خصوص قائد الحملة, وأكدت هذه المصادر أن قائد الحملة هو الامبراطور نفسه, وكذلك في الحوادث التاريخية للحملة, مع أنها تتفق معه في ذكر الهزيمة التي مني بها الجيش البيزنطي على أيدي المسلمين, وكان ذلك في حوادث سنة (362هـ /972م), وفي هذه السنة سار ملك الروم زيميسكس بجيش ضخم قاصداً بلاد الإسلام, وعبر نهر الفرات من ناحية ملطية[41], فأغار على مدينة الرها ونواحيها وسار في ديار الجزيرةحتى بلغ نصيبين[42] وتمكن منها, وأعطى الأذن لجيشه بنهب الأموال, وحرق البلاد وخرَّبها, وقتل سكانها[43], وسبى من بقى حيا فيها, وفعل مثل ذلك بديار بكر[44], وعندما شعر أبي تغلب بن حمدان[45], بالعجز عن مقاومة زيميسكس, اضطر إلى مهادنته على أن يدفع له جزية سنوية[46], واشترط عليه زيميسكس عليه أن يدفع أموال سنه مقدماً[47], ويتضح أن الأعمال التي قام بها زيميسكس كان الهدف منها هو زرع الرعب في قلوب سكان المدن الاسلامية, محاولاً بذلك إضعاف الروح الدفاعية لدى المسلمين, إلا أن المسلمين كانوا أكثر استعداداً للدفاع عن أرضهم ووطنهم, ولم تثنهم أفعالِ زيميسكس, بل أصبحوا سداً منيعاً, بوجه القوات البيزنطية المحتلة وأوقفوا حملة الأمبراطور عندما سار إلى مدينة ميّافارقين[48], والتي لم يتمكن من السيطرة عليها, نتيجة دفاع أهلها المستميت عنها, فاضطر إلى الانسحاب بعد أن خلفَ غلاماً له دمستقاً على الشرق وهو مليح, فسار الدمستق بعد أنصراف الامبراطور من ميّافارقين ونزل على آمِد[49].

وبعد هذه الحوادث التي حلت ببلاد الإسلام ولاسيما في أرض الجزيرة, والهجمات المتكررة من قبل البيزنطيين, قد تسببت لسكان تلك المدن بالقلق والانزعاج, مع أن الخلافة العباسية في بغداد لم تحرك ساكنا تجاه هذا الوضع[50], فاضطر أهالي تلك المناطق إلى تشكيل وفد من الوجهاء وأصحاب العلم, وساروا إلى بغداد مستغيثين[51], وعند وصولهم أعلموا أهالي بغداد بما أصابهم من هجمات الروم على بلادهم, من نهب وقتل وسبي, فاجتمع أهالي بغداد معهم وقصدوا دار الخليفة المطيع لله العباسي، ألا أنِ الخليفة امتنع عن اللقاء بهم, فهجموا على داره واقتلعوا الشبابيك وأسمعوه ما يكره ذكره[52], ووصفوه بالضعف والتخاذل عن فرض الجهاد[53], واستطاع حراس الخليفة من تفريق الناس بالقوة ورميهم بالنبال, وبعد ذلك ذهبوا إلى بختيار[54] وهو يتصيد في الكوفة فالتقوا به وأعابوا عليه انشغاله بالصيد, وقتال عمران بن شاهين[55]وهو مسلم وتركِ جهاد الروم[56], ووعدهم أنه عازم على محاربة الروم, وبعث إلى أبى تغلب الحمداني بأعداد الميرة فأجابه على ذلك, بإظهار الفرح وتجهيز ما طلب منه, الا أن بختيار لم يخرج لقتال الغزاة بسبب الفتن الداخلية وصرف الأموال التي خصصت للمجاهدين لمصالحه الخاصة[57].

إن ميول الحكام الى الدنيا وانغماسهم في ملذاتها وتركهم لفريضة الجهاد وعدم تصديهم للمحتلين الذين اغتصبوا الأعراض ونهبوا الأموال وأحرقوا البلاد وتكاسلهم في اداء واجبهم ادى إلى اضطرار المسلمين للخروج بدون بختيار, وبدون إشراف أو توجيه من السلطة الحاكمة في بغداد, من أجل التآزر مع إخوانهم في أرض الجزيرة الذين يقاتلون الروم دفاعاً عن أراضيهم, وأشار ابن الجوزي[58] الى ذلك بقوله:" فخرج من العوام خلقُ عدد الرمل", وعند وصولهم التحقوا بالجيوش الإسلامية, فاجتمعوا على حرب البيزنطيين, الذين كانوا في وادٍ لا تجول فيه الخيل بالقرب من آمِد, ودارت معركة بينهما انهزم فيها البيزنطيين هزيمة نكراء, واستطاع المسلمون أن يقتلوا عدداً كبيراً منهم و أسر آخرين وكان من ضمن الأسرى عدد من البطارقة وقائد الجيش الذي عينه زيميسكس دمستقا على الشرق, والذي بقى أسيراً عند أبى تغلب الى أن مرضَ ومات سنة (363ه /973م)[59].

رابعاً: حملات زيميسكس الانتقامية دراسة تحليلية مقارنة.

وقبل أن يموت الدمستق قام بإرسال رسالة إلى الامبراطور زيميسكس بيَّن فيها ماحلَّ بهم, وطلبٍ من زيميسكس أن ينتقم له من المسلمين, لاسيما اهل مدينة آمِد, وقد أورد متى الرُهاوي[60] نص هذه الرسالة بالاتي: "نحن لا نعترف بسيد شرعي للإمبراطورية الرومانية المقدسة, إن الموت التعيس للجم الغفير من المسيحيين ودمهم المراق تحت أسوار آمِد, وموتنا على أرض غريبة, أحملكم مسؤوليته وأشكوكم إلى الرب السيد المسيح يوم الحساب, إذا لم تنتقموا من هذه المدينة انتقاماً مبيناً", ويضيف متى الرُهاوي[61], عندما وصلت هذه الرسالة إلى زيميسكس غضبَ, وجهز جيشاً كبيراً من كافة أنحاء الغرب, وسار هو على رأس ذلك الجيش وقبل أن يدخل أرمينيا, التي كانت تحت حكم الملك أسشود(Aschod) (342-367ه/953-977م), استطاع زيميسكس أن يعقد تحالف مع هذا الملك, على أن تنظم قوات اشود التي كان تعدادها عشرة آلاف أرمني, مع تقديم الذخيرة والمؤن إلى الجيش البيزنطي, فقام الملك أسشود بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه, وبعدها أعلن زيميسكس الحرب ضد المسلمين وسار بجيشه إلى أرض الجزيرة، ودارت معارك عديدة بين الجانبين, وخرج زيميسكس فيها منتصراً, ولم يغادر المدينة الا بعد أن دمرها وسَفَكَ دماء أهلها, وخرب (300) من المدن والقلاع والحصون عن اخرها, حتى أصبح قريب من حدود بغداد, إلا إنه ولم يتعرض لمدينة الرها, احتراما لرجال الدين المسيحيين الموجدين داخلها, ثم اتجه نحو مدينة آمِد وهو حاقد على اهلها فحاصرها, وكانت تحكم هذه المدينة امرأة مسلمة وهي اخت الأمير حمدان, واشار متى الرُهاوي[62] إلى الرابطة بين زيميسكس وهذه المرأة بالنص: "وكان لزيميسكس مع تلك المرأة تجارة اجرامية في السابق, وقد دعمت هذه الحادثة الجهود الموجهة لإخضاع مدينة آمِد", فتقدمت هذه الأميرة, وخاطبت زيميسكس من خلف سور المدينة قائلةً له:" لماذا أتيت؟ لتشن حرباً على امرأة, من دون أن تفكر أنه سيجلب لك العار فأجابها زيميسكس لقد أقسمت أن أدمر أسوار مدينتك, ولكن سأبقي على سكانها أحياء, فأجابته ما دام الأمر كذلك, أذهب ودمر الجسر الذي يعلو دجلة, بذلك تكون قد أوفيت بقسمك, اتبع الإمبراطور النصيحة، وعاد من آمِد محملاً بالذهب والفضة دون أن يشن أي هجوم بسبب تلك المرأة".

هذه الحملة الانتقامية التي قام بها زيميسكس على أرض الجزيرة سنة (364ه /974 م) , وأوردنا تفاصيلها سابقا, والتي أوردها متى الرُهاوي, لم تتطرق لها المصادر الإسلامية ولا غير الإسلامية, باستثناء المؤرخ ليو الشماس وكانت معلوماته مقتضبة ومختصرة جداً, مع انه لم يذكر سوى حملة واحدة لزيميسكس على الجزيرة سنة(364ه/974م) [63], وهذا يدل على أن المؤرخ متى الرهاوي قد انفرد بأكثر تفاصيلها, وهنا تواجهنا مشكلة وهي, ليس بوسعنا القول بعدم وجود هذه الحملة لعدم ورودها في المصادر الإسلامية, وكذلك لا يمكننا أن نقر بوجودها, لأنها وردت عند المؤرخ متى الرُهاوي,

ونحن نعلم أن الاخير يبالغ في الحدث التاريخي إذا كان ضد المسلمين, وهنا تقع على عاتقنا مسؤولية كبيرة, إذ يجب علينا أن نعتمد التحليل والنقد المنطقي, إذا ثبتَت الحوادث التاريخية أمام التحليل والنقد أخذنا بها و إذا لم يثبت ضربنا بها عرض الجدار, وفي هذا الاطار يمكن القول:

1- عندما أشار متى الرُهاوي إلى بداية حمله زيميسكس ضد المسلمين سنة (364هـ/974م), وقيامه بالعمليات العسكرية الواسعة على الجزيرة, قال متى الرُهاوي: " انتصر عليهم في مواقع عدة"[64], ونحن نقول أين هذه المواقع؟ ماأسماؤها؟ لماذا ساقها إلى المجهول؟ فليس مِن المعقول أنه يعلم أن زيميسكس انتصر على المسلمين في معارك عدة أو يشير إلى مواقع مدن وهو لا يعلم أسماءها, لاسيما ان روايات متى الرُهاوي مرسلة ولا يشير فيها لأي مصدر, أمن المنطق أنه لم يطلع ولو على اسم واحد من هذه المواقع؟ التي قال عنها أنها كثيرة, وأن كانت موجودة بالفعل فلماذا لم تذكرها المصادر الاسلامية؟ فقوة عسكرية بهذا الكم الذي صوره متى الرُهاوي تغزو بلاد الإسلام وتقتل وتخرب فهل يعقل أن لا تتناولها المصادر الإسلامية؟!, ولو سلمنا أن المصادر الاسلامية لم تذكر التحالف الذي عقد بين الأرمن وزيميسكس, لبعده عن المؤرخين المسلمين ولم يتسنَّ لهم معرفة حدوث التحالف القائم, ولم يتسنَّ لهم الوصول إليه, وأنهم لا يعلمون لغة الأرمن والروم فأصبح من الصعب عليهم معرفة الحوادث التي دارت بينهما, ألا أن الأسباب تختلف في الجزيرة لأن قوات زيميسكس أصبحت قريبة من بغداد كما يدعي متى الرُهاوي, إذا قلنا أنهم لا يعلمون بهذه الحملة, فهذا خلاف العقل والمنطق, قوات عسكرية كبيرة تغزو بلاد الإسلام وتهدد مركز الخلافة الاسلامية ولا يوجد لها صدى أو ذكر ولو بالشيء البسيط, ونحن نعلم أن المصادر الاسلامية, ذكرت الحملات الإسلامية على بلاد الروم أو بالعكس وتناولت حوادثها، وإن الخليفة على معرفة بما يجري من حوادث في منطقة الجزيرة وذلك عن طريق الكتب التي أرسلت إلية من العامة, وهذا ما أكده ابن مسكويه[65] قائلا:" أنّ الكتب وردت عليه بأنّ الروم غزوا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري", ذكر هذا في حوادث سنة(362هـ/972م), وعندما علم أهالي بغداد والمناطق الأخرى بما يجري على أخوانهم, هبوا إلى مؤازرتهم وحققوا نصراً مبيناً على الروم, ولو كان البيزنطيون قد عادوا إلى مهاجمة المسلمين في تلك المناطق سنة(364هـ /974م), لطلب الثأر والانتقام كما يذكر متى الرُهاوي, لولدَّ ذلك لدى المسلمين ردة فعل قوية, للقيام بالجهاد في سبيل الحفاظ على الأرض والأوطان من أعداء الإسلام, كما فعلوها سابقاً.

2- إن قيام زيميسكس بتخريب المدن والحصون والقلاع حتى إساسها والتي كانِ عددها (300), لم يكن بالأمر اليسير على زيميسكس لأن ذلك يتطلب مدة طويلة من الزمن, ولا يمكن لزيميسكس أن يبقى هذه المدة في بلاد الاسلام, لأن قواته سوف تتعرض لنقص بالمؤن فضلا عن حلول فصل الشتاء وماله من تبعات على الجيش من حيث المؤن والاستعدادات, وهذا ما أكده زيميسكس بنفسه عندما بعث رسالة إلى ملك الأرمن آسشود, يشرح له بما قام به من عمليات عسكرية على بلاد الإسلام وفي كلامه عن حملة على أرض الجزيرة قائلا:" وبحلول فصل الشتاء انسحبنا بسرعة إلى أراضينا لقضاء فصل الشتاء فيها"[66], وما يؤكد ذلك فإننا عند تتبعنا لحملات الامبراطور نقفور على الثغور الإسلامية, نجد أنه لم يستطع السيطرة على أكثر من مدينتين أو ثلاث مدن في بعض الأحيان في الحملة الواحدة.

3- ما ذكره متى الرُهاوي[67] بخصوص مدينة آمِد التي تعود ملكيتها الى أميرة من بني حمدان, وكانت هذه الأميرة لها علاقة مع زيميسكس, مع أنه لم يذكر اسمها, وان هذه الأميرة التي ظهر اسمها عند هجوم زيميسكس على الجزيرة, هي جميلة بنت ناصر الدولة[68] اخت أبي تغلب وكانت مع أخيها في الموصل ولم تشر المصادر إلى وجودها بمدينة آمِد,

ومن الصعب أن نسلم أنها كانت لها علاقة مع زيميسكس, بما تتحلى بها من صفات جليلةً[69], وبهذا يمكن القول أن هذه الرواية موضوعة، الغاية منها الاساءة إلى هذه المرأة، وتشويه سمعتها عن قصد.

4- نستنتج من الرسالة التي بعثها زيميسكس إلى ملك الأرمن أنه يتكلم عن حملة واحدة قام بها على الجزيرة فقط.

5- إن من المؤرخين المحدثين الذين ذكروا حملة الامبراطور زيميسكس على الجزيرة سنة(364ه/974م), وتمكنا من الاطلاع على مؤلفاتهم هم رَنسيمان والعريني وتوفيق, فقد استقى رَنسيمان معلوماته عن هذه الحملة من متى الرُهاوي, إلا أنه أورد معلومات قليلة جدا عن هذه الحملة, وقد وصف الجهاد الديني لدى المسلمين قائلا:" ففي سنة 974م حدث في بغداد من الثورات ما أرغم الخليفة [الطائع الله(363-381ه/945-991م]على إعلان الجهاد الديني"[70], فالحوادث التي يتكلم عنها رَنسيمان وقد ذكرتها المصادر الإسلامية جرت وقائعها سنة (362ه/972م)[71], وليس سنة (364ه/974م), وقد أشرنا إلى ذلك سابقا.

أما ما ذكره العريني بخصوص هذه الحوادث فقد أشار أنها حدثت أثناء حملة زيميسكس على الجزيرة سنة(364ه/974م), فذكر قائلا:" توجه البيزنطيون نحو نصيبين فاستباحوها بعد أن هجرها سكانها, وأقام زيمسكس بهذه المدينة الى أن استقر الحال بينه وبين أبي تغلب بن حمدان, على هدنة ومال، يتعهد بدفعه اليه كل سنة"[72], هذه الحوادث ذكرتها المصادر الإسلامية في سنة (362ه/972م)[73], وليس في السنة التي ذكرها العريني(364ه/974م), ويذكر كذلك ما معناه أن السبب في خلع الخليفة المطيع وتولي ابنه الطائع (363-393ه/973-1002م), هو حملة زيميسكس على الجزيرة سنة (364ه/974م)[74], وهذا مستبعد جدا لأن خلع المطيع كان سنة (363ه /973م)[75], أي قبل سنة من التاريخ الذي ذكره العريني.

أما توفيق[76] فقد اعتمد في توثيق أخبار حملة زيميسكس على الجزيرة سنة (364ه/974م), على المؤرخ متى الرُهاوي .

مما تقدم من القول يمكن أن نستنتج أن الحملة التي أشار إليها متى الرُهاوي على الجزيرة لم يكن لها وجود وأن زيميسكس لم يشن حملة على الجزيرة المذكورة, بعد ما تعرضت قواته إلى هزيمة منكرة على يد المسلمين سنة (362ه /972م), وهنا يمكن القول إن الأمر التبس على متى الرُهاوي, إذ أنه عدّ الحملة التي ضمت حوادث سنة(364ه/974م), لكن الأرجح حدوثها سنة (362ه /972م), كما ذكرتها المصادر العربية.

بعد أن عجز زيميسكس من السيطرة على بلاد الجزيرة وانهيار جيشه فيها, بسبب المقاومة العنيده التي أبداها المسلمون, لا بد لزيميسكس أن يبحث عن اتجاه ثاني يمكن من خلالهُ أن يحقق مكسباً يعوض خسارته.

واشار متى الرُهاوي[77] ان زيميسكس أغار على بلاد الشام بالقول:"وبعد أن قام بصولاته في كل الاتجاهات, بدأ بالتسلل إلى الداخل, فاتجه نحو مدينة القدس".

لم يتمكن زيميسكس من الوصول إلى مدينة القدس بل كان بعيدا عنها, بسبب المقاومة الإسلامية التي أوقفت تقدمه باتجاهها, وهذا ما أكده زيميسكس بالرسالة التي بعثها إلى ملك الأرمن، وذكرها متى الرُهاوي بتاريخة قائلا:" ولو أن هؤلاء الملعونين الأفارقة [الفاطميين] الذين بنوا فيها مساكنهم لم يلجأوا إلى القلاع الساحلية, لكنا ذهبنا مسلحين بنصرة الرب إلى المدينة المقدسة القدس, ولاستطعنا الصلاة في تلك ألاماكن المقدسة"[78].

غير أن زيميسكس لم يكن متوقعا هذه المقاومة من المسلمين في بلاد الشام, سيما في مدينة القدس التي حطمت أحلامه, ولم يتمكن من تحقيق هدفه في السيطرة عليها وبهذا الخصوص ذكر رَنسيمان[79] قائلا:" غير أنه لم يشعر بالقدرة على المضي الى بيت المقدس ذاتها" فاتجه نحو الشمال.

أما المدن التي تمكن من السيطرة عليها في بلاد الشام والتي ذكرها ابن القلانسي[80]، أنه اتجه نحو مدينة حمص[81] فخضعت له ثم مدينة بعلبك[82] فدخلها عنوة, وبعدها نفذ إلى دمشق, وبعد أن شَعَر أهل دمشق بعدم قدرتهم على مقاومة الامبراطور زيميسكس, بذلوا له الجزية, وبينما ذكر الانطاكي[83], أن ذلك حصل سنة (364هـ/974م), ثم اتجه نحو بيروت, واستولى عليها عنوة, وبعدها سار إلى طرابلس[84] وقد وجد فيها مقاومة كبيرة من سكانها فلم يتمكن من الاستيلاء عليها، فأنسحب نحو مدينة انطاكية[85] فاستولى على حصن بانياس وحصن جبلة[86]، وحصن برزويه [87]، وحصن صهيون[88], وعاد إلى القسطنطينية[89].

وعندما وصل زيميسكس الى القسطنطينية بدأ يفكر بالموت, فبكى وتنهد وندم على الجريمة التي اقترفها وهي مقتل نقفور, وبعد تفكير طويل اهتدى إلى طريق الصواب, فأرسل بإحضار باسيل وقسطنطين ولدا رومانوس, ودعا كبار رجال الدولة للاجتماع في قصره, فقام زيميسكس وأمام هذا الجمع بخلع التاج الذي كان فوق رأسه ووضعه على رأس باسيل, وسجد أمامه, وبعد ذلك خرج إلى الصحراء وعاش حياة الزهد الفقر والحرمان, حتى وافاه الموت, وهذا ما ذكره متى الرُهاوي في تاريخه[90].

إن نهاية زيميسكس التي ذكرها متى الرُهاوي, لم تتفق مع المصادر الإسلامية، بل اتفقت على أن زيميسكس مات مسموما, وقد دس له السم من قبل اخ تيوفانو والدة باسيل وقسطنطين, وهو خصي وكان وزيراً, فلما أحس زيميسكس اسرع بالعودة إلى القسطنطينية, فمات في الطريق[91], ويذكر ابن خلدون[92] أنه كان لباسبل وقسطنطين أخًا من غير أمهما هو الذي سقا زيميسكس السم.

إلا أن العريني ذكر سبب وفاته نقلا عن مصدر غير إسلامي وهو المؤرخ شلمبرجر قائلا:" يرجح أنه مات نتيجة وقوعه فريسة لمرض التيفوس, ودليل على ذلك بما بذله الامبراطور من مجهود حربي شاق في آسيا, أثناء فصل الصيف, فتعرض لحرارة بالغة الشدة"[93].

ونحن نرجح الرأي الذي ذهبت إليه المصادر الإسلامية وهو أن زيميسكس مات مسموماً, إذ لا نستبعد أن تيوفانو كان لها يد في تدبير قتل الامبراطور, بما عرف عنها من قوة العزيمة وشدة الشكيمة[94], وأصبحت حاقدة عليه بعد أن اخلَّ بالاتفاق الذي تم بينهما قبل مقتل نقفور الذي ينص على الزواج منها, لكن لم يتزوجها بل قام بنفيها بعيد عن القسطنطينية[95].

الخاتمة.

قدَّم بحثنا الموسوم بـ(متى الرُهاوي مصدراً لحملات زيميسكس الصليبية على الشرق، 359-366/969-976م، دراسة تحليلية مقارنة)، صورة تحكمها الرواية ألارمنية المتمثلة بما رواه متى الرُهاوي ومقارنتها مع المصادر الإسلامية وغير إسلامية، حول الحركة الصليبية بأحداثها وملابساتها وتداعياتها خلال المدة المثبتة للبحث.

وبعد الانتهاء من كتابة هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن اجمالها بالأتي:

1- بعد التدقيق والتحقيق في تاريخ وفاة المؤرخ متى الرُهاوي استنتجنا أن وفاته كانت سنة (583هـ / 1187م).

2- غلبت المبالغة وعدم الدقة في كتابات متى الرُهاوي عند ايرراده للحوادث التاريخية.

3-كان منحازاً في كتاباته للصليبيين مما يمكننا أن نصفه بعدم الامانة العلمية. كان للأرمن الدور الكبير في تقديم الدعم اللوجستي والعسكري للصليبيين وتمكينهم من السيطرة على المدن الإسلامية، فقاموا بتسليم المدن التي تحت سلطانهم لهم.

4-مثلت الخلافة العباسية الدور السلبي الضعيف العاجز امام تقديم الدعم للمسلمين للوقوف بوجه الصليبيين.

5-كان للخلافة الفاطمية في مصر دور مهم في الوقوف بوجه الصليبيين، من خلال الجهد العسكري الذي قامت به ضدهم وهذا بالتاكيد ناتج عن خط التماس والمواجهة المباشرة لحدودها في مصر وبلاد الشام مع الصليبيين.

هوامش البحث

([1]) الرها: وهي مدينة عظيمة بالقرب من حران, ومن الجانب الشرقي الشمالي عن نهر الفرات تحدها قلعة الروم، وأغلب سكانها نصارى. العزيزي، المسالك والممالك، 110؛ ابن الوردي, خريدة العجائب, 112.

([2])عطية، إمارة أنطاكية الصليبية ، 64-65.

([3]) أديرة: مفردها دير وهو دير النَّصَارَى ومكان عبادتهم، وَهُوَ عَرَبِيّ صَحِيح، وَالْجمع أديار. ابن دريد، جمهرة اللغة، 642/2.

([4]) الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، 17.

([5]) أرمينيا: هي المنطقة الجبلية التي تحدها آسيا الصغرى من الغرب وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق وساحل البحر الأسود والقوقاز من الشمال والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب, وسميت بهذا الاسم نسبة الى بأرمون من أولاد النبي نوح (عليه السلام). الهمداني، صفة جزيرة العرب، 9؛ البكري, معجم ما استعجم ، 142/1؛ العامري، الحياة السياسية في إرمينية ، 5. وقيل سميت بهذا الاسم لكون الأرمن فيها وهم أمة كباقي الأمم. ينظر: اليحصبي، مشارق الأنوار، 59/1.

([6]) الأرمن: وهم ابناء هايك بن توركوم بن تيراس بن حام بن نوح(عليه السلام)، وانهم اكتسبوا هذه التسميه نسبة إلى ارام بن هارم الذي تمكن من توسيع حدود مملكة الأرمن، واطلق اليونان عليهم اسم(آرمين) بينما سماهم الفرس والآشوريون بـ:(آرمنيك). موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، 45-46. و بينما لا بد من الإشارة إلى اسم الأرمن وأصولهم العرقية، على أنهم من الشعوب الهند أوروبية، التي وصلت آسيا الصغرى وأرمينيا بعد تمازجهم مع سكانها الأصليين، اذ بدأت عشائر الأرمن بالانتشار في أرمينيا، إلى السهول في الجنوب، وغرب بحيرة فان (Van)ثم ازداد عددها في السهول، فأطلقت على المنطقة التي سكنوها أرمية (Arme) أو أرميني، (Armini) ثم تمكنوا من بسط نفوذهم، وسكنوا مقاطعة (هاياسا) الشرقية، لذلك حمل الأرمن اسم (هاي Hai) أي (هايستان Hayastan) ثم أطلق عليهم الفرس اسم (أرمينا Armina) وسمّوا كذلك: (أرمينوي Arminoi) ثم وجد اسم أرمينيا على صخرة (بيهستون Behistun) التي تركها الملك الفارسي (داريوس الأول Dariud1) عام 521ق. م والتي تشير إلى بلاد الأرمن، ثم بدأت الدولة الأرمنية منذ سنة (585ق.م). ينظر: الرازي, مختار الصحاح، 129؛ استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، 46-51.

([7]) كوغ فاسيل: وهو كوغ باسيل الأرمني صاحب دروب بلاد ابن لاون، وقد لقب باللص لأنه سرق عدّة قلاع من الثغور فتملكها الأرمن، وتوفي سنة (506هـ/1112م). ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، 199.

([8])تاريخ متى الرُهاوي، 145.

([9]) تاريخ متى الرُهاوي، 181.

(10) متى الرُهاوي، تاريخ متى الرُهاوي، 10، مقدمة الكتاب، للمحقق.

(11)الحروب الصليبية، 477/1.

(12) امارة الرها الصليبية، 17.

(13) أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور, وفوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي(512-525هـ/1118-1130م) ولاية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ثم ولي الموصل في السنة نفسها وقيل في سنة (522هـ/1128م) وحرر مدينة الرها سنة (539هـ/1144م), وقتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلاً سنة(541هـ/1146م) ودفن بصفين. ابن خلكان,وفيات الأعيان، 327/2-328.

(14) متى الرُهاوي، تاريخ متى الرُهاوي، 11، مقدمة الكتاب، للمحقق.

(15) تاريخ متى الرُهاوي، 148.

(16) امارة الرها الصليبية، 17.

(17) الحروب الصليبية، 9.

(18) متى الرهاوي, تاريخ متى الرهاوي, 54.

(19) الحروب الصليبية, 53/1-66.

(20) العريني, الدولة البيزنطية, 516؛ توفيق, مقدمات العدوان الصليبي على الشرق, 23-24.

(21) ابن الاثير, الكامل في التاريخ، 245/7.

(22) تاريخ متى الرُهاوي, 39.

(23) ابن مسكويه, تجارب الأمم, 22/7؛ الانطاكي, تاريخ الأنطاكي، 141؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 369/7؛ بينز, الأمبراطورية البيزنطية، 62؛ كلود شينية, تاريخ بيزنطية،, 85 ؛ رَنسيمان, الحضارة البيزنطية, 48.

(24) تاريخ متى الرُهاوي, 40.

(25)تيوفانو: هي بنت لبعض أكابر الروم تزوجها الإمبراطور رومانوس الثاني(348-352هـ /959-963م), وولدت منه باسيل وقسطنطين, توفيا وهما صغيران, فتزوجت بعد ذلك بمده طويلة من نقفور. ابن الاثير, الكامل في التاريخ , 26/8.

(26)فاساج: بلدة ارمينية تقع بالقرب من سيراميج. متى الرُهاوي، تاريخ متى الرُهاوي، 40.

(27) رَنسيمان, الحضارة البيزنطية, 67.

(28) ومن مراسيم تتويج الإمبراطور داخل الكنيسة، أن يقوم البطريرك بمسحه بالزيت المقدس، وهنا يمتنع من مسحه بالزيت اذا لم يبرء نفسه أولاً من قتل نقفور. العريني، الدولة البيزنطية، 522-523.

(29) العريني, الدولة البيزنطية, 519-520.

(30) رَنسيمان, الحضارة البيزنطية, 75؛ العريني, الدولة البيزنطية, 520.

(31) بينز, الامبراطورية البيزنطية, 62.

(32) ابن العديم, ، زبدة الحلب في تاريخ حلب, 85.

(33) ويقصد الامبراطور رومانوس الثاني (348-352هـ/959-963م)، الذي مات مقتولا. ينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 111/2.

(34) الكامل في التاريخ, 294/7.

(35) رَنسيمان, الحضارة البيزنطية, 75.

(36) العريني, الدولة البيزنطية, 514.

(37) ملطية: مدينة محصنة تقع في الحوض الأعلى لنهر الفرات، وهي من الثغور الجزيرة، تقع شمالي مدينة سميساط , منها كانت تنطلق الصوائف لمهاجمة بلاد الروم. الإدريسي, نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, 650/2؛ الحميرى,الروض المعطار, 545 .

(38)آمِد: مدينة في الإقليم الخامس, من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل,وهي حصينة تقع على جبل في غربي دجلة. ياقوت الحموي, البلدان ,1 /56 ؛ الحميرى, الروض المعطار, 3.

(39) تاريخ متى الرُهاوي, 40-42.

(40)القرطبي, صلة تاريخ الطبري ، 428/11؛ الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 148 ؛ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7؛ المقدسي, ، تكملة تاريخ الطبري، 210.

(41) الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 148.

(42)نصيبين: من مدن الجزيرة, على جادّة القوافل من موصل إلى الشام, وهي قرية من قرى حلب تقع على شاطئ الفرات. مجهول, حدود العالم, 162؛ ابن عبد الحق البغدادي, مراصد الاطلاع, 1374/3.

(43) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7. ألا أن ابن الاثير جعلها في حوادث سنة(361هـ/971) .

(44) ديار بكر: ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحران وبها دجلة والفرات. القزويني, آثار البلاد ، 386.

(45) الغضنفر أبو تغلب فضل الله بن الحسن ناصر الدولة ابن عبد الله الحمداني التغلبي أمير الموصل وأطرافها, أصيب أبوه بعقله، فحجبه وقام بالإمارة مقامه سنة (356 - 368 هـ / 966 - 978 م), وجرت له مع عضد الدولة البويهي أمور انتهت بزحف عضد الدولة من بغداد إلى الموصل، ففر أبو تغلب إلى الشام ونزل بظاهر دمشق, ثم انتقل إلى الرملة بفلسطين، وتألب عليه الأمير مفرج الطائي، فأسره الطائي وقتله صبرا، وأرسل رأسه إلى مصر. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 172/3؛ ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهب ، 59/3.

(46)القرطبي, صلة تاريخ الطبري، 428/11؛ المقدسي, تكملة تاريخ الطبري, 210؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7.

(47) الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 148.

(48) ميّافارقين: مدينة محصنة, تقع على الحدود ما بين الجزيرة وأرمينية, بالقرب من آمِد. الإدريسي, محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتاب، 1409هـ), 825/2؛ الحميري, الروض المعطار , 567.

(49) الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 148.

(50) بين هنا الارباك الذي كانت تمر به الخلافة العباسية والتي لم يكن حول ولا قوة لها وكانت تحت سيطرة السلاطين سلاجقة.

([51]) ابن مسكويه، تجارب الامم, 345/6-346؛ ابن الجوزي, المنتظم, 60/7؛ المقدسي, تكملة تاريخ الطبري, 210؛ابو الفداء, المختصر في اخبار البشر, 212/2.

([52]) ابن مسكويه, تجارب الامم, 346/6؛ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7.

([53]) ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة ، 65/4.

([54]) بختيار: محمد بن محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة،(314 - 367هـ /926 - 977م) ، أصله من (أوانا) بقرب بغداد, واستوزره المطيع لله العباسي سنة (362هـ /972م) ولقبه ناصح الدولة, فصار له لقبان وكان قليل العربية, وقتل على يد عضد الدولة سنة(367هـ/977م). الصفدي, نكت الهميان ، 258؛ ابن طولون, إنباء الأمراء ، 45؛ الزركلي, الأعلام، 20/7.

([55]) عمران بن شاهين مؤسس الإمارة الشاهينية بالبطيحة سنة (330-369هـ / 941-979م), أصله من الجامدة (من أعمال واسط) ، ينتسب إلى بني سليم واستمر أميراً منيع الجانب، مدة أربعين سنة من بدء خروجه, ومات على فراشه, وتوارث بنوه الإمارة من بعده. الذهبي, سير أعلام النبلاء، 299/12؛ الزركلي, الأعلام, 70/5-71.

([56]) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7.

([57]) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 303/7؛ ابو الفداء, المختصر في أخبار البشر, 112/2.

([58]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار صادر،1358هـ), 60/7.

([59]) ابن مسكويه, تجارب الامم, 355/6؛ الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 149؛ المقدسي, تكملة تاريخ الطبري, 211؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 310/7.

([60]) تاريخ متى الرُهاوي, 43.

([61]) تاريخ متى الرُهاوي, 43-49.

([62]) تاريخ متى الرُهاوي, 49.

([63]) توفيق, مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي, 123 -140, نقلاً عن ليو الشماس.

([64]) تاريخ متى الرُهاوي, 48.

([65]) تجارب الامم, 6/ 345 .

([66]) متى الرُهاوي ,تاريخ متى الرهاوي, 52.

([67]) تاريخ متى الرُهاوي, 49.

([68]) جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان صاحب مدينة الموصل كانت من النساء الجميلات العاقلات، وإنها لم تتزوج حتى لا يحكم عليها أحد من الرجال وكانت تكرم العلماء وتعظم الفضلاء وحجة الى بيت الله فضربِ بحجابها المثل, قتلها عضد الدولة بعد أن ألقاهافي نهر دجلة سنة (371هـ/981م). ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب, 55/3؛ ابن الصباغ المالكي, تحصيل المرام, 821.

([69]) ينظر: ابن الجوزي, المنتظم, 84/7؛ الذهبي, تاريخ الإسلام ، 264/26؛ ابن علي الفاسي, شفاء الغرام ، 266/2؛ بن محمد الغازي ، إفادة الأنام، 679/2.

([70]) الحروب الصليبية, 55/1.

([71]) ابن مسكويه, تجارب الامم, 346/6؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7؛ بن تغري بردي, النجوم الزاهرة, 65/4.

([72]) الدولة البيزنطية, 551 .

([73])القرطبي, صلة تاريخ الطبري, 428/11؛ المقدسي, تكملة تاريخ الطبري,210؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 302/7.

([74]) الدولة البيزنطية, 552.

([75]) الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 156.

([76]) مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي, 140.

([77]) تاريخ متى الرُهاوي, 50.

([78]) تاريخ متى الرُهاوي, 54.

([79]) الحروب الصليبية, 53/1.

([80])تاريخ دمشق، 24.

([81]) حمص: مدينة قديمة مشهورة تقع في بلاد الشام وهي بالقرب من مدينة دمشق يمر من جانبها نهر العاصي. اليعقوبي, البلدان،), 160؛ السيرافي, رحلة السيرافي، 100.

([82])بعلبك: مدينة من مدن الشام قديمة البناء, تقع شمال مدينة دمشق فوق جبل بناها نبي الله سليمان (عليه السلام)، ولها سور منيع محصن عظيم البناء بالحجارة. الاصطخري, المسالك والممالك, 61؛ المقدسي, أحسن التقاسيم, 160؛ بنيامين التطيلي, رحلة بنيامين, 275؛ بدر الدين الغزي, المطالع البدرية, 41.

([83]) تاريخ الانطاكي, 162.

([84])طرابلس: إحدى قواعد الشام، وبلدانها الضخام، تخترقها الأنهار، وتحفّها البساتين والأشجار. ابن بطوطة, رحلة ابن بطوطة, 265/1.

([85]) ابن سعد القرطبي, صلة تاريخ الطبري, 445/11.

([86]) جبلة: مدينة صغيرة في بلاد الشام بالقرب من بانياس. الادريسي، نزهة المشتاق، 644/2.

([87]) حصن برزويه: قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب بها المثل في جميع بلاد الأفرنج بالحصانة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 383/1.

([88]) صهيون: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام ,من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل. ياقوت الحموي, معجم البلدان, 436/3.

([89]) الانطاكي, تاريخ الانطاكي, 162.

([90]) تاريخ متى الرُهاوي, 61-62.

([91]) ابن مسكويه, تجارب الامم, 22/7؛ ابن القلانسي, تاريخ دمشق, 27؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 369/7.

([92]) تاريخ ابن خلدون, 320/4.

([93]) الدولة البيزنطية, 555-556.

([94]) العريني, الدولة البيزنطية, 514.

([95]) بينز, الامبراطورية البيزنطية, 62.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

📖ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630هـ /1232م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي،1997م).

📖الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1164م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتاب، 1409هـ).

📖 الأنطاكي، ابن سعيد (ت 458هـ/1065م)
- تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري (طرابلس، لبنان، جروس برس، 1990م).

📖البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/1094م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3 (بيروت، عالم الكتب، 1403هـ).

📖ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ/1469م).

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق، محمد أمين (مصر، الهيئة العامة للكتاب، د.ت).

📖ابن الجوزي، جمال الدين ابو فرج عبد الرحمن (ت597هـ /1200م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار صادر،1358هـ).

📖الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ /1494م).

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط2 (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، 1980م).

📖ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 681هـ/1282م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس(بيروت، دار صادر، د. ت).

📖ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ/933م).

جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي،(بيروت، دار العلم للملايين 1987م).📖الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، 2003م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط2(بيروت، دار الكتاب العربي، 1993م).

سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث،2006م).

📖الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 666هـ/ 1267م).
- مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، ط5 (بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1999م).

📖السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد 330هـ/941م).

رحلة السيرافي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1999م).

📖ابن شاكر الكتبي،محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 764هـ/1362م).

فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر،1973-1974م). 🕮ابن الصباغ المالكي ، محمد بن أحمد بن سالم (ت 1321هـ/1903م).
تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، 2004م). 🕮الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م).
نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2007 م).
🕮ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت 953هـ/ 1546م).
إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق، مهنّا حمد المهنّا، (بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1998م).
🕮ابن العبري، غريغوريوس بن توما الملطي (ت 685هـ /1286م).
تاريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطون صالحاني اليسوعي، ط3(بيروت، دار الشرق،1992م).
🕮ابن العديم، عمر بن أحمد أبي جرادة العقيلي (ت 660هـ/1261م).
زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه، خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م).
🕮العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت 380هـ/990م).
- المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه، تيسير خلف (د. مك، د.ت).
🕮ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ/1175م).
- تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر،1995م).
🕮ابن علي الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ/1428م).
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (دار الكتب العلمية، 2000م).
🕮ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/1678م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، 1986م).
🕮أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/1331م).
- المختصر في أخبار البشر، (الحسينية المصرية، د.ت).
🕮القرطبي, عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري(ت 369هـ/979م).
- صلة تاريخ الطبري، ط2(بيروت، دار التراث، 1387هـ).
🕮القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م).
- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د. ت).
🕮متى الرُهاوي.
- تاريخ متى الرُهاوي، ترجمة وتحقيق، د. محمود محمد الرويضي و عبد الرحيم مصطفى، (اربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2011م).
🕮مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/1030م)

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو القاسم إمامي، ط2 (طهران، سروش، 2000م).

📖موسيس خوريناتسي (ت 493م).

- تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة، نزار خليلي، (دمشق، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999م).

📖المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد(ت 521هـ/1127م).

- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق، ألبرت يوسف كنعان، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1958م).

📖الهمداني، ابن الحائك، أبو محمد الحسن (ت 334هـ/945م).

- صفة جزيرة العرب، (ليدن، بريل ، 1884م).

📖ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت 852هـ/1448م).

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق، أنور محمود زناتي، (القاهرة، مكتبة الثقافة الإسلامية، 2008م).

📖ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت 626هـ/1228م).

- معجم البلدان، ط2 (بيروت، دار صادر، 1995م).

📖اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى (ت 544هـ /1149م).

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (المكتبة العتيقة ودار التراث، د. ت).

📖اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن وهب بن واضح (ت بعد 292هـ/904م)

- البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ).

ثانيا: المراجع

📖استارجيان.

- تاريخ الأمة الأرمنية، (الموصل، دار الاتحاد الجديدة، ، 1951).

📖بينز، نورمان.

- الأمبراطورية البيزنطية، ترجمة، د. حسين مؤنس و محمود يوسف، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950م).

📖 توفيق، عمر كامل.

- مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي الإمبراطور يوحنا تزيمكس وسياسة الشرقية 969-976م، ط2 (دار المعارف، 1968م).

📖الجنزوري، علية عبد السميع.

- إمارة الرها الصليبية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م).

📖 رَنسيمان، ستيفن.

- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة، السيد الباز العريني، ج 1 (بيروت، دارالثقافة، 1967م).

- الحضارة البيزنطية، ترجمة، عبد العزيز توفيق، ط2 (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م).

📖الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.

- الأعلام، ط15 (دار العلم للملايين، 2002م).

🕮 العامري، إحسان مايح عبيس، الحياة السياسية في إرمينية فى القرنين الرابع و الخامس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، 2014م.

🕮 العريني، السيد الباز.

- الدولة البيزنطية 323-1081م (بيروت، دار النهضة العربية، د. ت).

🕮عطية، حسين محمد.

- إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون 1171-1268م/567-666ه، (دار المعرفة الجامعية، 1989م).

🕮 كلود شينية، جان.

- تاريخ بيزنطية، ترجمة، د. جورج زيناتي، (ليبيا، دار الكتاب، 2008م).

🕮ابن محمد الغازي، عبدالله الحنفي.

- إفادة الأنام بذ كر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق، عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، 2004م).